الأدوار الجديـــدة للمتخصصـــين في علـــوم المكتـــــبات: في ظل التحولات الكبرى

New Roles of Library Specialists at the Beginning of New Transformations

[1]

د. باشيوة سالم
جامعة 08 ماي 1945 قالمة
bachioua.salem@univ-guelma.dz

تاريخ الإرسال:2019/07/16	تاريخ القبول: 2019/09/19	تاريخ النشر: 2019/09/30

ملخص

تتناول هذه الورقة، إشكالية الواجبات أو الأدوار التي يجب على المتخصصين في علم المكتبات أن يتولوا تنفيذها والسعي إلى تحقيقها، حيث رأى الباحث من خلال الكتابات العلمية أنه تمّ تقزيم هذه الأدوار، وتم حصرها في الجانب الوظيفي اليومي، وغابت الأدوار الحقيقية المحرّكة للفعل والإنجاز وصناعة النموذج.

لذلك فقد هدفت هذه الدراسة إلى توضيح جدلية هذه الأدوار بين منطق الفكرة وإغراء الوسيلة، حيث اقتصر الجهد المهني والأكاديمي للمتخصصين في حصر واجبات المكتبيين في التمكين للوسائل والأدوات دون الأفكار الإستراتيجية والحضارية، وهو الأمر الذي جعل هذه المؤسسات مجرّد هياكل ومرافق دون رؤية منشودة.

الكلمات المفتاحية: *الدور الجديد؛ المكتبيين؛ المتخصصين في علم المكتبات؛ ؛ تكنولوجيا المعلومات*

Abstract

This study discusses the duties and roles that library specialists must assume and implement. However, the researcher through the scientific literature sees the minimization of these roles by closing them in the daily activities, and this in the absence of real roles which dynamics the action and the realization of a model. Therefore, this study aims to clarify the dialectic of these roles between the logic of the idea and the attraction of the means. For this purpose, the professional and academic effort is

[1] **المؤلف المراسل: الاسم واللقب، البريد الالكتروني**

limited to specialists in all the duties of librarians in the appropriation of means and tools without strategic and civilization ideas, which makes these institutions just facilities without vision desirable.

Keywords: *New role; librarian; library specialist; information technology*

مقدمة :

إن الحديث عن **"الدور"** الذي يجب أن يمارسه المتخصصون، والمهنيين المشتغلين في علوم المكتبات والتوثيق، هو حديث عن الواجب العلمي والأخلاقي المتجدد عبر الزمن، والذي يعبر عن المخزون الإيديولوجي والثقافي والاجتماعي، وعن حجم الطموحات العلمية والمهنية لهؤلاء المتخصصين. فبقدر ضخامة ونوعية هذه الأدوار التي يمارسها المتخصصون، يمكن قياس التأثيرات المنتظرة من الأداء العلمي والمهني لهم، ومن خلالها يمكن معرفة مدى قدرة المتخصصين في علم المكتبات من المشاركة في بناء المجتمع، وفي إبراز قدرات التخصص في معالجة مشكلات المجتمع، ومواجهة التحديات العالمية الكبرى، ومحاولة تأطيرها بما يحقق التنمية المستدامة لكل أفراد المجتمع.

لذلك فإن إعمال العقل والتفكير في تحديد **الأدوار الجديدة** للمتخصصين في علم المكتبات، لابد أن يأخذ مسار الجد في الدراسات والبحوث العلمية المتخصصة، وإلاّ فإن آلية الزمن الحتمية، ستؤول بعدم جدية التخصص، وضعف تأثيره في الواقع الحقيقي للمواطن والبلد، ويصبح عبئاً زائداً على عاتق الدولة والمجتمع.

يعدّ تخصص علم المكتبات والمعلومات، من التخصصات المحورية في هيكل المعرفة الإنسانية، باعتباره المسؤول المباشر عن ضبط المعرفة البشرية، وتنظيمها، وحفظها ومن ثم إتاحتها للمستفيدين منها في شتى المجالات والتخصصات والمستويات، وبحكم حركة الكون، وتطور العقل البشري، وسيرورة الزمن فإن البيئة تغيرت وتشكلت بطريقة وبعناصر جديدة، تستوجب التكيف والتناغم الإيجابي معها. وحتى نمكّن لتخصص علم المكتبات من أن يكون إحدى الآليات العلمية والمهنية التي تساهم في إحداث التكيف والتناغم مع البيئة الجديدة، فإنه يستوجب علينا كمتخصصين أن نفكر في الأدوار الجديدة التي يجب أن يمارسها ويسعى إلى تنفيذها وتحقيقها.

لذلك جاءت هذه الورقة، لتبحث في ماهية الدور وفلسفته، وفي تحديد أنواع الأدوار التي يمارسها المتخصصون، والعمل على التفرقة بين مختلف المستويات التي يمكن أن يتجلى فيها الدور، وفي العمل على تحديد أهم الأدوار التشغيلية والأدوار الإستراتيجية.

مشكلة الدراسة:

يشهد العالم تطورات متسارعة في شتى المجالات، الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية (..)، هذه التطورات فرضت تأثيراتها على بيئة المكتبات وعلى الوظيفة والمهنة [1]، وعلى الأدوار الرئيسية والتشغيلية، والجديدة والقديمة، وأحدثت هذه التطورات والتحولات جدلاً واسعا بين المتخصصين في طبيعة الأدوار التي يجب أن يتقيد بها المتخصصون ويعملون على تنفيذها وتحقيقها، فترتب عن ذلك قائمة غير متناهية من الأدوار والتي

إن اعتبار الوسائل والأدوات والمناهج التي اخترعها العقل المكتبي الغربي، أدوراً جديدة بالنسبة للتجربة المكتبية الجزائرية، سيجعل من المكتبات ومراكز التوثيق الجزائرية مجرّد هياكل تفتقد إلى الروح والمضمون، ذلك بالنظر إلى أننا لا ننتج الأفكار، ولا التكنولوجيا، ويُبقي هذه المؤسسات كائنات تابعة، ومولعة بتقليد الغالب.

إن الباحث، ومن خلال المطالعات واستكشاف الكتابات العلمية التي تطرقت إلى الأدوار الجديدة للمكتبيين او المتخصصين في علم المكتبات، يجدها قد خالفت الحقيقة العلمية، بل وجعلت من مؤسسات المعلومات والتوثيق الوطنية مجرّد هياكل تتأثر بما يُقدمه الغرب من منتجات تقنية وتكنولوجية، حيث تم تصنيف التغيرات التشغيلية والوظيفية على أنها أدوار جديدة في حين أن الدور الجديد يحمل ثقلاً ثقافياً واجتماعياً ناتج عن احتكاك الانسان الجديد بواقع حياته وتشعباتها، لأن الحقيقة التاريخية تؤكد بأنه لا يمكن أن نصنع حضارة من خلال أدوات حضارة أخرى، بل يجب أن نجد أدوات ووسائل تتواءم مع حجم الدور الاستراتيجي والحضاري للبيئة المحلية.

لذا فإن الدراسة ستسعى إلى توضيح وتبيان الأدوار الجديدة والحقيقية لمؤسسات المعلومات والتوثيق الجزائرية، التي يجب على مجتمع المتخصصين في علوم المكتبات والمعلومات أن يجتهدوا في تحقيقها وبلوغها، بما يضمن في المدى المتوسط والبعيد إبراز "النموذج الجزائري" في خدمة المستفيدين، والمساهمة في تحقيق طموحات الإنسان الجزائري، وإضافة مساهمته في مجموع الفعل العالمي والإنساني.

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

- التعرّف على حقيقة الدور المهني للمتخصصين.
- إبراز العلاقة الطردية بين تطور الوسيلة والغاية، وتأثيرها في تشكل الدور.
- حصر أهم الأدوار الجديدة للمتخصصين في علم المكتبات بالجزائر.

أهمية الدراسة: تكتسي هذه الورقة أهمية بالغة بكونها تعمل إلى تقديم خلفية منهجية وعلمية للمتخصصين في علم المكتبات الأكاديميين والمهنيين على حدّ سواء، تمكّنهم من التفرقة بين الأدوار التشغيلية الوظيفية، وبين الأدوار الإستراتيجية الحضارية، وتوضّح الدراسة أن هناك علاقة طردية بين الوسيلة والغاية، وأن الغاية هي التي تتصل بشكل مباشر بتحديد الدور، وليس الوسيلة كما هو شائع. لذلك فإن الدراسة ستمكّن القارئ المتخصص في علوم المكتبات والتوثيق من إدراك آلية تحديد الدور، ويتمكن من التعرف على أهم الأدوار الإستراتيجية التي يجب أن تتبناها مؤسسات التوثيق والمعلومات الجزائرية.

منهج الدراسة: المنهج هو البعد النفسي والمنهجي للباحث، وهو الطريقة التي يتجلى فيها القلق العلمي للباحث حول مشكلة الدراسة، فبالنظر إلى أن أغلب الدراسات العلمية والتوثيقية تركز على أن الأدوار الجديدة والحقيقية للمتخصصين، هي تلك الناتجة عن جانب المهارة في المتخصصين، متناسية بذلك المترتبة عن التغيرات التي تطرا على مستوى متغيرات تحديد الدور وهي الإنسان والفكرة والوسيلة. وبناءا على ذلك فإن الباحث اتبع المنهج النظري الوثائقي، الذي حاول الباحث من خلاله تقديم قراءة نقدية للأعمال الأكاديمية التي تطرقت إلى موضوع الدراسة.

تعريف الدور لغة:

عرفه قاموس المعاني على أن الدَّوْرُ: مهمَّة ووظيفة، قام بدور / لعب دورًا : شارك بنصيب كبير.

تعريف الدور اصطلاحاً:

تعريف الدور إجرائياً:

فلسفة الدور: إن الدور الحقيقي للمتخصصين في علم المكتبات والتوثيق والأرشيف، هو تمكين هذه المؤسسات من ممارسة التأثير الإيجابي والمستمر في بنية المجتمع، وتحقيق غايته الاجتماعية، والمساهمة في التنمية الاقتصادية لمؤسسات الدولة، وترقية الحياة السياسية للأفراد، والتأسيس لفعل المواطنة بين مختلف فئات المجتمع(...).

ومن الخطأ المنهجي أن نعتبر إنشاء المكتبات الرقمية، والتمكن من شبكة الانترنيت، و التأليف (..) من الأدوار الجديدة للمكتبيين، ذلك لأن المكتبة الإلكترونية، الرقمية والافتراضية، الحوسبة السحابية، والأرشيفات المفتوحة، والرقمنة (..)، هي في حقيقة الأمر ثمرة ونتيجة حتمية لقيام المكتبي "الغربي" بأداء دوره الحقيقي والحضاري المتمثل في **"ممارسة السيطرة والشهود على الأمم والشعوب الأخرى"** فعمل على تمكين مؤسسات الدولة السياسية والاقتصادية من مواجهة تحديات العولمة الأحادية، وأشكال الاستعمار الجديد الذي يتخذ من المعرفة واللغة والإيديولوجيا والثقافة مضموناً جديداً، ومكّنوا المستفيدين من الوصول إلى المعلومة الصحيحة والمناسبة، في زخم من المعلومات الخاطئة، الميتة والقاتلة التي يفرضها هذا الصراع. وقد عبّر "كريث CRETH"[2] عن الدور الرئيسي الذي ينبغي للمكتبيين القيام به هو "السعي لتحقيق مفهوم الخدمة والجودة والوصول الكامل للمعلومة"، ولبلوغ ذلك بإمكانك أن تفكر في كل الوسائل التي تتيح لك تحقيق ذلك، وهو الأمر المتعلق بالمهارات الوظيفية والشخصية والاتصالية وغيرها.

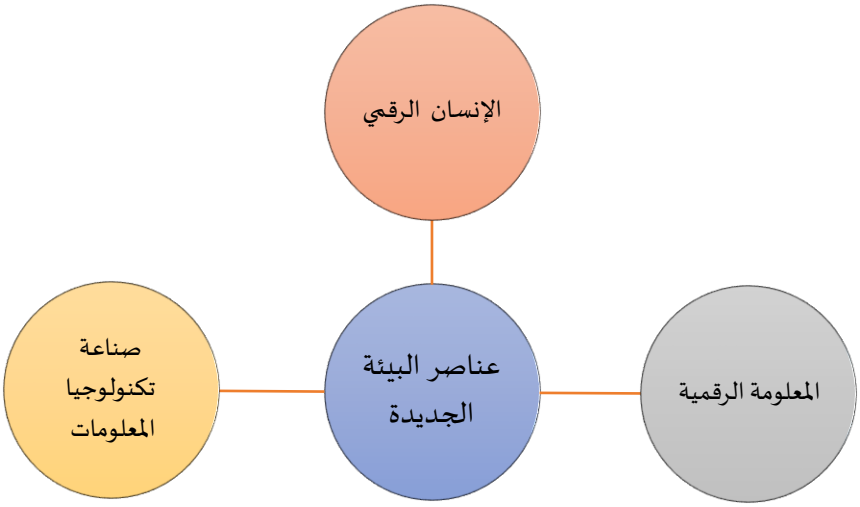
فالمكتبة الإلكترونية والرقمية والافتراضية (..) جاءت كنتيجة **"للاحتكاك الجمعي"** للدور الذي مارسه المكتبيون وهم يؤدون واجباتهم (أدوارهم) في مؤسساتهم التوثيقية والمعلوماتية. وبالتالي فإنه بالعودة إلى الواقع الجزائري يمكن أن نقول بأن العمل أو الإنجاز المكتبي الجزائري، ما هو إلاّ رد فعل للواجب (للدور) الذي أنتجه العمل المكتبي الغربي. وبالتالي انسياقنا وراء التقليد والاقتداء الحتمي، والتأثر المباشر بنتائج التجربة الغربية في العمل المكتبي والتوثيقي الوطني.

إن البحث عن فكرة رئيسية أو رؤية إستراتيجية تدافع عليها المكتبة، ويسعى المتخصصون في علم المكتبات إلى تحقيقها، هو الأمر الذي يجعلنا ننتقل من حالة التفاعل مع رد الفعل، إلى مرحلة صناعة الفعل أو الدور، وحينها يتم التعامل مع "المكتبة الرقمية" باعتبارها وسيلة وأداة ومرحلة في حياة المكتبة، وليست غاية تسعى إلى بلوغها، وبالتالي يمكن أن توظفها بنجاح في تحقيق رؤيتها وممارسة دورها الحقيقي والحضاري، وتتجاوز بذلك مؤسسات المعلومات والتوثيق إشكالية "الموضة التقنية" وتجنّب اعتبار الوسائل أهداف.

العناصر المؤثرة في تحديد البيئة الجديدة:

غالباً ما يتم التعبير عن التغيرات الجديدة والعميقة سواء على المستوى المحلي أو العالمي بمصطلح "البيئة الجديدة" أو "البيئة الرقمية" أو "البيئة الإلكترونية" (..) وهي تعبّر في مجموعها عن وجود

عناصر جديدة غيّرت الواقع، فجعلت منه واقعاً جديداً، والحقيقة أن الواقع يتوقف بنائه على ثلاثة عناصر أساسية، وأيّ تغييرات وتغيّرات في بنية ومكونات هذه العناصر يُفرز وضعاً جديداً. تتمثل عناصر البيئة الجديدة، كما الشكل الأتي:



الشكل رقم (01): يمثل العناصر الأساسية المشكّلة للبيئة الجديدة

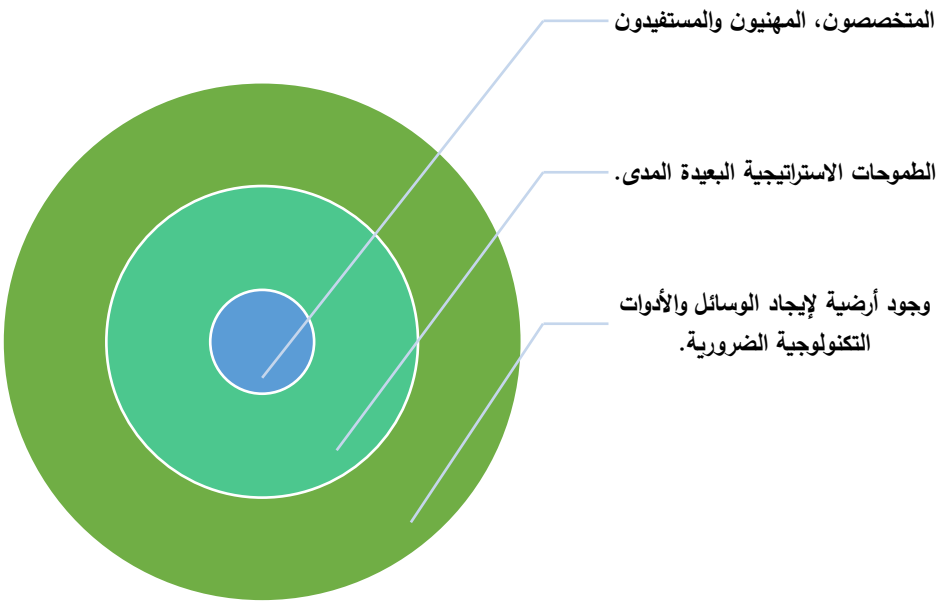
المصدر: من إنجاز الباحث

إن ما أضفى على البيئة الحالية مظهر الجدة، هو وجود **إنسان جديد**، يحمل أفكاراً ومعتقدات وتصورات جديدة حول مفهوم الحياة وممارسة الشهود على العوالم الأخرى. فوجود إنسان يُفضل **المعلومة الرقمية** أكثر على المنتجات التقليدية هو مظهر وعلامة واضحة على وجود تغيرات على مستوى التصور والأفكار. هذا التغير في التصور نتج عنه تصميم الإنسان لمجموعة من **الوسائل والأدوات التكنولوجية** التي تستجيب لتوقعاته وتصوراته. وكلما صاحبت هذه العناصر الثلاثة تغيرات جذرية، كلما نتج عنه تغيرات في البيئة الحالية، إلى بيئة لاحقة تكون أكثر استجابة لمتطلبات الحياة.

مرتكزات تحديد الدور:

إن الإشكال في هذه المسألة يتلخص، في كيفية تحديد الدور، وماهي العناصر التي تدخل في تحديده، وكيف نفرّق بين الأدوار الحقيقية؟ وغيرها من الأدوار الإضافية والمرحلية؟

انطلاقاً من عناصر البيئة الجديدة السالفة الذكر، تتحدد وتتأثر "دورة الدور" بثلاثة متغيرات أساسية، وهي:



الشكل رقم (02): يمثل مرتكزات تحديد الدور

المصدر: من إنجاز الباحث

إن وجود متخصصين أكاديميين ومهنيين قادرين على التأطير العلمي والمنهجي لفلسفة ورسالة "المكتبة" أو مرفق المعلومات والتوثيق، سيجعل الشطر الأول من الدور يظهر جلياً وللعيان، فميدان الجامعة ينطوي على كفاءات بشرية مهمة، قادرة على حمل رسالة هذه المرافق وتأطيرها علمياً

ومنهجياً وأخلاقيا وميدانياً، بما يساعدها في تحقيق دورها القاعدي والأساسي في تنمية المجتمع وتطويره، وتحقيق آماله.

إن وجود "أفراد يطلبون المعلومة" سيجعل هذه المرافق تكتسي زينتها وعمرانها. فالإنسان إذاً هو الشطر الأول الذي عليه يتوقف الدور، وبقدر النضج والسلامة المنهجية والعلمية (..) التي يبديها هذا الإنسان تتكون **الطموحات** وتتبلور في رؤية إستراتيجية بعيدة المدى، وتتجدد بمرور الزمن، واختلاف المكان.

لقد أدرك **"الإنسان الغالب"** أن مرحلة السيطرة على الأشياء والثروات، لا يمكن ان تتم بالوسائل التقليدية التي تجسدت في الاستعمار القديم، بل يجب أن تتم بوسائل جديدة، بالنظر إلى التغيرات والتطورات التي صاحبت حركة الإنسان عبر الزمن. فالرصاص لم يعدّ الوسيلة القاطعة التي تجعل الشعوب تنصاع وراء "الغالب"، بل إن الغزو الثقافي والفكري ينوب عن ذلك وبأقل الخسائر، ولا يتم ذلك إلاّ بوجود معلومة مؤثرة متاحة للجميع، وعلى ذلك لابد أن نشير إلى أن التجارب العالمية البارزة في مجال المكتبات الرقمية على سبيل المثال، كانت دوافعها إيديولوجية وثقافية على غرار التجربة الفرنسية التي جاءت كحركة عكسية مباشرة لمشروع شركة "جوجل" الأمريكية الرامية إلى تعبئة محتوى شبكة الانترنيت بأكثر من (15) مليون كتاب باللغة الإنجليزية بالتعاون مع الجامعات الأمريكية.

ولا يمكن أن يتبلور هذا الدور إلاّ بوجود **آليات ووسائل وأدوات** تمكّن من بلوغ الطموحات الإستراتيجية العالية، وتكتسي هذه الأدوات أهمية وصلابة في الوقت ذاته، إذا كانت من إبداع وتصنيع الفرد صاحب الطموح، لأن حالة العكس ستعرّض الإنجاز إلى التبعية التقنية والمالية، ويجعل من أدوارنا صورة عاكسة لأدوار الآخرين.

"فمرحلة اختراع الكتابة وحتى اختراع الطباعة استغرقت أكثر من 5000 سنة [3500ق.م. – 1450م]، ثم أن المرحلة ما بين الطباعة واختراع الإعلام الآلي استغرقت 500 سنة [1450م-1950م]، ومن ثَمَ ما بين اختراع الحاسوب وظهور الانترنيت 45 سنة [1950م-1995]، وأخيراً فقد استغرقت مرحلة ما بين ظهور الانترنيت والرقمنة 5 سنوات فقط [1995م-2000م]".[3] وبالتالي فإن حركة الكون السريعة بهذا المنطق، سوف تزداد حدّة وسرع.

مظاهر البيئة الجديدة:



المصدر: من إنجاز الباحث

الشكل رقم (03): يمثل مظاهر تجليات البيئة الجديدة

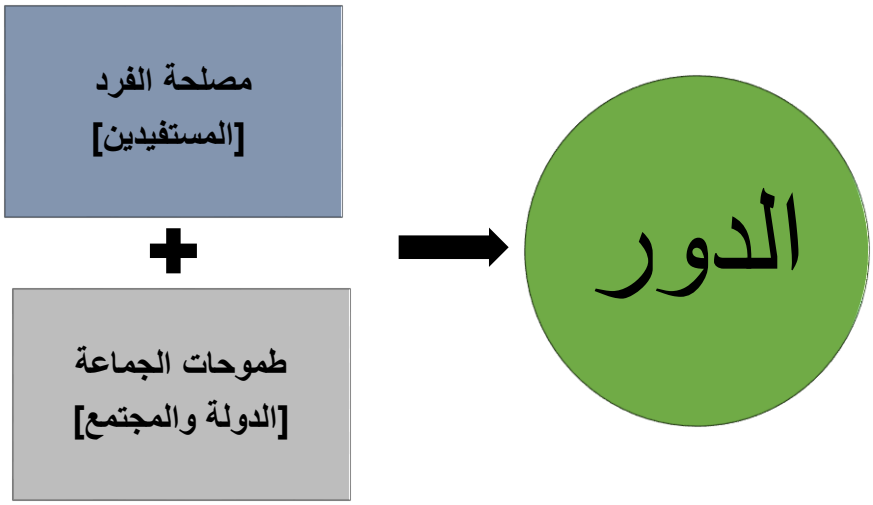
الدور بين منطق الفكرة، وإغراء الوسيلة:

إن إعمال النظر في التحولات الكبرى المشكِّلة لميدان علوم المكتبات والتوثيق، نجد أن المحرّك الرئيسي لهذه التحولات هو وجود طموحات عالية تجسدت في تنفيذ أدوار حضارية مرتبطة بالجانب الثقافي لمرافق التوثيق والمعلومات. فالدور باعتباره محرّك الجهد والفعل المنهجي نجده مرتبط أساساً ينضج الجانب الثقافي للإنسان باعتبار أن الجانب الثقافي هو جوهر الإنسان وعقيدته، والجانب الحضاري هو صورة عاكسة لهذا الجوهر.

فالمكتبة الرقمية على سبيل المثال جاءت كنتيجة للطموح المكتبي الغربي مجتمعاً، حيث مجد أن مكتبة المستقبل التي تنبأ بها فنيفار بوش وليكلايدر وبورجمان (..) لم تكن شيئاً معروفاً من قبل، ولكن لأن الرغبة في خدمة المستفيد وتيسير سبل استغلال المعلومة والطموح الكبير في فرض النموذج المهني والمكتبي الرائد، أفرز مثل هذا الشكل من المكتبة. ثم إنه بالمقابل من الخطأ العلمي

والأخلاقي أن نرمي بكل تفكيرنا وعملنا إلى الاعتقاد واليقين بأن بناء المكتبة الرقمية أصبح هدفاً ودوراً استراتيجياً لمرافق التوثيق والمعلومات الجزائرية، وليست باعتبارها وسيلة مرحلية في حياة المكتبة.

ومن أجل التفريق بين الأدوار المرتبطة بالفكرة والجوهر، وبين الأدوار المرتبطة بالوسيلة والأداة، يجب طرح السؤال "لماذا أقوم بهذا العمل؟" والإجابة على السؤال من اجل معرفة "الدور الرئيسي والجوهري" يقودنا إلى ضرورة المزج بين الاحتياجات الآنية للمستفيدين من المعلومة، وبين الطموحات المجتمعية ورؤية الدولة السياسية. كما يبينها الشكل الآتي:



الشكل رقم (04): يحدد مرتكزات تحديد الدور

المصدر: من إنجاز الباحث

فعندما تلتقي مصلحة الأفراد، وتمتزج مع طموحات الدولة الإستراتيجية، يترتب **الدور الجديد** لمرافق التوثيق والمعلومات كطرف ضمن العديد من المؤسسات والمنظمات والهيئات الأخرى المكوِّنة لهيكل الدولة. وهي الأدوار التي يترتب عليها رعاية الدولة المالية والإستراتيجية والهيكلية والرعاية المختلفة (..)، وهو الأمر الذي ينعكس إيجابا في وجود أفراد يتحرّكون من تلقاء أنفسهم، ويتكون لديهم إحساس بضرورة بذل الجهد والتفكير من أجل أن تبلغ هذه الأدوار ثمارها المرجوة، بما يحقق مصلحة الطرفين. وما لم يمتزج هذين العنصرين فإن الدور يبقى يتأرجح بين "الوظيفية المرحلية" وبين "المصلحة الشخصية" المحدودة.

الأدوار الجديدة للمتخصصين في علم المكتبات في الجزائر:

1. إيجاد بدائل تمويل صلبة، ومواجهة تأثيرات الأزمة المالية:

لقد عرفت الجزائر مع بداية سنة 2017، تغيراً واضحاً وجذرياً في فلسفة التمويل العمومي بسبب التراجع الكبير في أسعار البترول، الذي ترتكز عليه الدولة بنسبة 98%، وهو الأمر الذي أثّر على التوجه العام للدولة، وتبني مصادر تمويل غير تقليدية. لذلك فانطلاقاً من هذا المعطى الجوهري الأساسي والمؤثر، ينبغي على المتخصصين في علوم المكتبات تبني دوراً جديداً على عاتقهم، يتمحور في العمل على إيجاد بدائل تمويل حقيقية، حتى لا تتأثر رسالة وأهداف مؤسسات المعلومات والتوثيق الوطنية سلباً.

ومن بين التأثيرات التي يمكن أن تبرز في هذا الشأن، ما يلي:[4]

- انخفاض ميزانيات المكتبات، والمكتبات الجامعية بوجه الخصوص. وقد أعلنت وزارة العمل الفرنسية أن سوق العمالة الفرنسية قامت بشطب ما يقرب من 80 ألف وظيفة خلال 2009.
- ضعف التوظيف في قطاع المكتبات والتوثيق والأرشيف. ففي أواخر ماي 2009 أعلن مركز جمعة الماجد بالإمارات بسبب تأثيرات الأزمة المالية العالمية (2008) الاستغناء عن 8 من أمناء المكتبات دفعة واحدة بهدف تخفيض العمالة.
- إعادة النظر في المخصصات المالية الموجهة إلى التوثيق، وبالتالي تعريض العمود الفقري لهذه المؤسسات إلى عجز حقيقي في تلبية احتياجات المستفيدين.

2. المساهمة في تحقيق أهداف رؤية الجامعة مؤسسة اقتصادية:

لقد أدركت الدولة الجزائرية، كرد فعل لتراجع أسعار البترول، ضرورة التفكير في تبني الجامعة الجزائرية مفهوماً ومقاربة جديدة في التمويل، حيث يمكن تحويلها إلى مؤسسة اقتصادية مُنتجة للثروة الاقتصادية، وتساهم في تغطية نسبة من نفقاتها، من خلال تفعيل الشراكة مع المحيط الاقتصادي، وتفعيل دور مخابر البحث، بما يساهم في خلق مصادر للتمويل، والمساهمة في تحقيق التنمية المستدامة للمجتمع الجزائري. لذلك فإن المتخصصون في علوم المكتبات وبخاصة العاملين بالمكتبات الأكاديمية مجبرون على جعل هذه المرافق من آليات تنفيذ رؤية الجامعة مؤسسة اقتصادية.

3. العمل على فرض نموذج رائد للعمل المكتبي المشبع بالقيم والواقع الجزائري:

إن بقاء مرافق التوثيق والمعلومات الجزائرية، في منأى عن التجربة والنموذج العالمي، يجعلها في ظل التحولات السابقة مجبرة على إعادة التفكير في مسألة صياغة الاستراتيجيات والخطط الوطنية المتوسطة والبعيدة المدى، والتوجه نحو العمل المنهجي المنظم المبني على التخطيط المسبق. فالجامعة الجزائرية أصبحت تتكأ على رصيد معتبر من البحوث العلمية الهامة والعالية الجودة، والتي لا تزال بعيدة عن تحقيق الاستفادة منها سواء في الإنجاز المحلي، أو في بناء المعلومة العالمية الكاملة والشاملة والتي نادى بها "بول أوتليه Paul Otlet" مع بداية القرن العشرين.

إن الواجب الذي يجب أن يحمله المتخصصون الأكاديميون والمهنيون في علم المكتبات على حدّ سواء، هو **"انتزاع الاعتراف الجمعي"**[5] من خلال إبراز المصلحة الاجتماعية والحضارية والثقافية التي يمكن أن يؤديها ويمارسها التخصص في تحقيق التنمية المستدامة لمجموع أفراده دون استثناء. لأن قيمة التخصص تقاس بمدى مساهمته في تحقيق القيمة المضافة، والتي تظهر جلياً في إكساب الممتهنين طريقة ومناهج بناء مجتمع قائم على المعرفة. لذلك فإن الدور الجديد أو الأساسي للمتخصصين، يمكن إجماله في محورين:

المحور الأول: الدور الجديد للمتخصصين الأكاديميين:

- إكساب المتخصصين المهنيين الثقة الكاملة، في قدرة التخصص على التأثير الإيجابي والمساهمة الجوهرية الضرورية في بناء مصلحة المجتمع في الأزمنة الثلاثة (الماضي، الحاضر، والمستقبل). والعمل على ترسيخ عقيدة التخصص بكونه محور المعرفة البشرية وعمودها الفقري، ولا يتم ذلك إلاّ بتعليمهم المعلومة الصحيحة والمؤثرة والتي تحمل خصائص الإنجاز، وليس خصائص الحفظ والاسترجاع.

المحور الثاني: الدور الجديد للمتخصصين المهنيين:

- العمل بجد على إبراز الدور الريادي للمعلومة المحلية الجزائرية (العلمية، التقنية، والتراثية) من خلال بناء منهجية وطنية للمكتبات الرقمية بمختلف أنواعها الأكاديمية والتجارية والتراثية، التي ستمكّن لآلية التعليم الأكاديمي الإلكتروني وعن بعد، وللكثير من أوجه الممارسة الثقافية الجديدة.

إن التقاعس من طرف المتخصصين في علم المكتبات عن فرض النموذج الجزائري المشبع بالقيم الوطنية المختلفة والمكونة للنسيج الاجتماعي العام، سيجعل التخصص متهماً بالتقصير خاصة في ظل الإدماج والضغط التقني الذي فرضته تكنولوجيات الإعلام والاتصال.

4. المساهمة في تحقيق توجهات الدولة الإستراتيجية (كالحكومة والإدارة الإلكترونية):

إن توجه الدولة إلى مفهوم "الدولة الإلكترونية" ينبغي أن تلازمه وتصاحبه وتشارك فيه مرافق التوثيق والمعلومات، باعتبارها حافظة المعرفة والمشرفة على تنظيمها، وبالتالي يفترض من هذه المرافق أن تفكر بجد في ممارسة هذا الدور بكل جدارة، والمساهمة في تحويل المعرفة والمعلومات التناظرية إلى الشكل الرقمي، الذي سيمكّن المواطن من الوصول إلى المعلومة المرغوبة في أقل وقت وبأحسن طريقة.

ولا يمكن تحقيق ذلك، إلاّ بممارسة المتخصصين الأكاديميين والمهنيين للواجبات اليومية البسيطة المتوقفة على عاتقهم، والعمل على تضمين مرافق التوثيق والمعلومات ومؤسسات التكوين كعامل مؤثر في الخطط الخماسية الوطنية التي تتبناها الدولة، ومن دون ذلك فسيتحول السياسيون غير المتخصصين في مجال المعلومات إلى اتخاذ القرارات الحاسمة للتخصص والمهنة، مما سيطرح السؤال المنهجي القديم "هل تحتاج مكتبة إلى متخصص في علم المكتبات لتسييرها وتنظيمها؟.

إن الدور الذي ينتظر المتخصصين في علوم المكتبات فيما يتعلق بتحقيق مفهوم **"الدولة الرقمية أو الإلكترونية"** كبير وكبير جداً، باعتبار أن هذا التوجه يقوم على وجود "المعلومة الرقمية" القابلة للتداول بشكل رقمي وعن بعد، ومرافق التوثيق والمعلومات برصيدها العلمي والفني والمنهجي هي الكفيلة بالعمل على إتاحة وتوفير هذا النمط من المعلومات، وبالتالي فإن المكتبيون والمهنيون مدعوون إلى ممارسة هذا الدور، من خلال البحث عن المنهجيات والأطر العلمية والفنية والتقنية المناسبة لتحويل المعلومات الهائلة من شكلها التناظري إلى الشكل الرقمي.

إن عدم ممارسة هذا الدور سيجعل من مرافق التوثيق والمعلومات والمتخصصين، مجرّد كيانات بشرية وهياكل مؤسساتية تستنزف خزينة الدولة وطموحاتها، وهو الأمر الذي سيجعل الفاعلين السياسيين يفكرون في عدم جدوى التخصص وإلغائه، وفي عدم جدية المكتبات ومراكز التوثيق والمعلومات في السياسات العامة للدولة والمجتمع.

5. العمل على تفعيل الشراكة بين التخصص والمهنيين، وعناصر المحيط الخارجي.

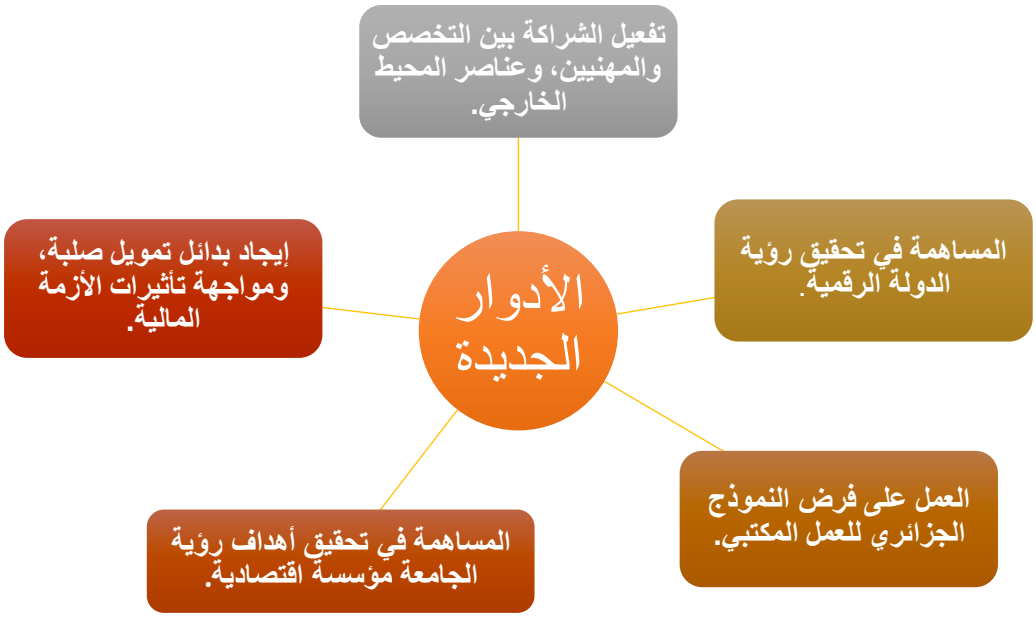
يغلب على التكوين الأكاديمي المتخصص في علوم المكتبات في الجزائر، المقاربة النظرية القائمة على التلقين والحفظ، وهو الأمر الذي جعل قضية جودة مخرجات التكوين على المحك، وجعل من مؤسسات وأقسام التكوين المتخصصة عبارة عن هياكل فارغة بلا روح، ومن دون مصداقية، حيث وجد الآلاف من المتخصصين المتخرجين أنفسهم من دون وظيفة، وهو الأمر الذي قد يهزّ العلاقة بين التكوين ومؤسسات المجتمع والمحيط الخارجي.

فبالنظر إلى التحولات العميقة في مستوى "الوسيلة" الذي أفرزه العقل التكنولوجي المفكّر، برزت تخصصات علمية مكتسية حلة التكنولوجيا، فتحول المكتبي من حيث التسمية إلى اختصاصي المعلومات[6] وإلى تسميات أخرى فرعية تبيّن التأثير الذي مارسته تكنولوجيا المعلومات في وظيفة ومهنة المكتبيين كخبير المعلومات، وسيط المعلومات...

وأمام هذه الإشكالية الحاسمة في تاريخ مؤسسات التكوين الجزائرية، فإن الدور الجديد الذي يجب أن يلعبه ويؤديه المتخصصون في علوم المكتبات، هو التفكير في آليات خلق الشراكة الحقيقية مع المحيط الاقتصادي والاجتماعي، حتى تتمكن هذه المرافق من أن تكون متغيراً فاعلاً ومؤثراً في منظومة التنمية الشاملة والمستدامة للبلاد.

فينبغي أن يعملوا على أن يجدوا الآليات والطرق والاستراتيجيات القريبة والبعيدة المدى، حول كيفية وطريقة تفعيل متغيرات هذه الإشكالية. حيث يمكن تحديد معالمها في ثلاثة نقاط جوهرية.

- محيط خارجي لا يزال عاجز عن التعبير عن احتياجاته من المتكونين والمتخصصين، حيث غياب التخطيط الحقيقي والفعلي المتوسط والبعيد المدى، بل ويعتمد فقط على ما تتوفر فيه سوق الشغل.
- ضعف استغلال لآليات نظام الـل.م.د. في إيجاد تخصصات ذات محتوى تكويني يساير التحولات والتغيرات الإستراتيجية العالمية والوطنية.
- طبيعة ورؤية الإنسان المتكون، وعدم وضوح المصلحة الحقيقية الدافعة إلى تحقيق تكوين ذا جودة، وقد يعود السبب في ذلك، إلى اختلال في سلم القيم الاجتماعية، ومجانية التكوين والتعليم، والفجوة بين التخصصات المفتوحة، والرغبات الآنية للمتكونين، وغياب النقاش العلمي في صياغة المحتويات البيداغوجية.



الشكل رقم (05): يحدد أهم الأدوار الجديدة للمتخصصين في علم المكتبات في الجزائر

المصدر: من إنجاز الباحث

الأدوار التشغيلية:

في خضم السعي إلى ممارسة هذه الأدوار وتفعيلها، سيفكّر المتخصصون في الطرق والأساليب والكيفيات، وحينئذ يمكن اعتبار الرقمنة والحوسبة، والمكتبة الرقمية، وشبكة الانترنيت، والذكاء الاقتصادي والنظم الخبيرة... وشبكات التواصل الاجتماعي.. مجرّد وسائل نعتمد عليها في تحقيق الأدوار الإستراتيجية. فالرقمنة ليست مقصودة لذاتها، وإنما هي آلية تعتمد عليها المكتبات من أجل توفير المعلومة الرقمية، التي هي من مكونات البيئة الجديدة.

فالانتقال من المهارات الفنية الغالبة للبيئة التقليدية، إلى المهارات التقنية التي فرضتها صناعة تكنولوجيا المعلومات والاتصال، لا يمكن عدّه إلاّ تغيراً في الشكل وليس في المضمون، ومن هذا المنطلق فإنه واجل لزاماً التفرقة بين التحولات المرتبطة بالوسيلة والتي أثّرت في "تغيّر طبيعة وشكل المهام"[7] ، والتحولات المرتبطة بالطموحات الثقافية والحضارية للفرد والمجتمع والدولة.

وفيما يلي نستعرض بعض الأدوار التشغيلية المرحلية المرتبطة بجانب المهارة في المتخصصين، التي يمكن للمتخصصين، ومرافق التوثيق والمعلومات والتركيز عليها، والعمل على تحصيلها، وهي كثيرة ومتنوعة وغير محدودة بعدد، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

- إنشاء التكتلات المكتبية المختلفة.
- تركيب الشبكات، وشبكات المعلومات.
- جعل المكتبة فضاءاً للبحث العلمي والتفكير النقدي.
- تفعيل الدور التعليمي والتكويني للمهنيين في علم المكتبات
- إعادة النظر في مقاربات خدمة المستفيدين
- المكتبات الرقمية والرقمنة.
- الحس المعلوماتي
- قدرة على تنظيم المعلومات
- مساعدة المستفيد في البيئة الرقمية
- التفاوض على الاتفاقيات والتراخيص.
- تقييم مصادر المعلومات الرقمية وأدارتها، وممارسة القيادة.[8]

الملاحظ في الأدوار التي عدّها وذكرها المهتمون والمتخصصون[9] مرتبطة بشكل مباشر بمهارة المكتبيين الوظيفية وهم يؤدون عملهم بشكل دوري، فإنشاء التكتلات ليس أمراً مطلوباً لذاته، وإنما يجب أن يكون ضمن تحقيق الثمرة الناتجة عن امتزاج مصلحة الفرد وطموحات الدولة كترقية الإنتاج العلمي الأماديمي الجزائري ضمن الشبكات والتكتلات العالمية، وهي بذلك تسويق لهوية الإنسان الجزائري وقيمه وقناعته وطموحه ةقيمة تفكيره العلمي(..) وهكذا. وبالتالي فإنه لابد من التفرقة بين الأدوار الجديدة المرتبطة بالفكرة، والأدوار المرتبطة بالوسيلة، لأن الوسيلة لم تكن في وقت ما هدفاً إلاّ للشعوب المتخلفة التي تحاول اللحاق بركب حضارة غيرها.

خاتمة:

إن الباحث يعتقد اعتقاداً جازماً، أن الدور الحقيقي الذي يجب أن نضعه نصب الأعين، ليس استعراض منتجات الغير، ولا يكمن دورنا الجديد في التمكُّن من الحلول التكنولوجية الحالية وتوطينها وجلبها، وليس الدور الجديد للمتخصصين في علوم المكتبات إدخال شبكة الانترنيت، وليس

في الحكومة والإدارة الإلكترونية، وليس في الاستفادة من الحوسبة السحابية (..) وغيرها من الحلول التقنية والتكنولوجية.

وإنما الدور الحقيقي والجوهري أن نسعى إلى جعل هذه المرافق تستجيب لطموحات الإنسان الجزائري وحمايته من آثار وتأثيرات العولمة، والثقافة الغالبة؛ وفي حماية التراث والهوية الوطنية في ظل الانفتاح العالمي العابر للحدود، ودورنا الجديد يكمن أيضاً في التفكير بجدية نحو ترقية المعلومة العلمية والتقنية التي تُنتجها مؤسسات التعليم العالي الجزائرية، والسعي إلى جعلها في مصاف ومنظومة المعلومات العلمية والتقنية العالمية، وتمكينها من حجز مكانها ضمن الثقافة العالمية المتكاملة، والتأثير الجمعي الشامل.

إن دورنا الجديد، يكمنفي كيفية التمكين لهذه المرافق وجعلها تقف شامخة رائدة، خاصّة أمام تراجع الميزانيات والموارد المالية، والأزمة المالية التي تعيشها الجزائر منذ 2017، وكيف نجعل من المكتبات مؤسسات ذات اتجاهين متوازيين، مرافق للمعرفة ومحرّك اقتصادي وتجاري منتج للثروة.

إن وضوح الرؤية السياسية للدولة، ووضوح طموحاتها على كل الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية والإيديولوجية(..) سيمكّن المكتبات ومراكز التوثيق والمعلومات من تحديد مكانتها ودورها الريادي والحقيقي المباشر وغير المباشر، وحينها ستتمكن هذه المرافق في فرض نموذجها العلمي والمنهجي والفني والأخلاقي، وبإمكانها أن تمارس الشهود على التجربة العالمية.

قائمة المراجع والهوامش:

([1]) قموح ناجية، المهنة المكتبية في الجزائر في مواجهة تحديات مجتمع المعلومات، في: مجلة RIST، مج. 18، ع. 1، 2010 . ص.ص. 47-67

([2]) Bin Hashim. Laili, Haliza Wan Mokhtar. Wan Nor, Preparing New Era Librarians and Information Professionals: Trends and Issues, International Journal of Humanities and Social Science,Vol.2,N.7.2012.

[En ligne] www.ijhssnet.com/journals/Vol_2_No_7_April_2012/16.pdf Consulté le 02 avril 2018

([3]) Jean-Pierre Gérault, et all . Les Enjeux culturels, économiques et stratégiques de la numérisation du patrimoine écrit : Compte-rendu de la Conférence de presse – Débat du 22 novembre 2005.

[En ligne] http://www.i2scorp.com/upload/11_2005_Compte_rendu_conference_du_22_nov.pdf Consulté le 13.04.2018

([4]) محمود عبد الستار خليفة، الأزمة المالية العالمية وتأثيرها على المكتبات، في بوابة المكتبات.

]Consulté le 02/04/2018[/[En ligne] http://www.aplis.cybrarians.info

([5]) **محمد الصالح نابتي**، التكوين في علم المكتبات والمعلومات في جامعة منتوري قسنطينة ودوره في تحسين الخدمات المكتبية بالجامعة: مكتبة قسم علم المكتبات نموذجاً، في مجلة cybrarians journal ، ع10، سبتمبر 2006.

[En ligne]

http://www.journal.cybrarians.org/index.php?option=com_content&view=article&id=529:2011-08-22-03-23-04&catid=120:2009-05-19-11-31-27&Itemid=74

([6]) Nauta, Paul, « L'enseignement de la bibliothéconomie et des sciences de l'information en Hollande », BBF, 1986, n° 3, p. 256-262

[En ligne] http://bbf.enssib.fr/ Consulté le 28 mars 2018

([7]) ACCARD Jean-Philippe. Bibliothécaire, documentaliste : même métier? In «Bulletin des Bibliothèques de France», t. 45, N2000 ,1°, pp. 88-93

([8]) ناجية قموح، عز الدين بودربان، خديجة بوخالفة، كفايات ومواصفات أخصائي المعلومات للتأقلم مع البيئة الرقمية دراسة ميدانية بمكتبات جامعة قسنطينة، في المؤتمر الواحد والعشرون أبو ظبي 19/17 مارس 2015

[En ligne] http://dx.doi.org/10.5339/qproc.2015.gsla.9

([9]) أنظر:

- غادة عبد المنعم محمد موسى، الأدوار الجديدة للمهنيين في المعلومات والمعرفة في ضوء التحديات التكنولوجية والمهنية المعاصرة، في مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مج. 16، ع. 2، جوان، نوفمبر 2010، ص.ص. 36-59
- نعيمة حسن جبر رزوقي، الدور الجديد لمهنة المعلومات في عصر هندسة المعرفة وإدارتها، في مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مج. 10، ع. 2، سبتمبر، فيفري 2005، ص.ص. 105-123
- محمد بن خميس بن حمد البوسعيدي، الأدوار الجديدة للمفهرسين بالمكتبات الأكاديمية في سلطنة عمان في ضوء التطور المعرفي والتكنولوجي، في مجلة QScience Connect، عدد خاص بعنوان تحديات ومستقبل مهنة المكتبات والمعلومات، مج. 3، 2016

[En ligne] http://dx.doi.org/10.5339/connect.2016.slaagc.3 consulté le 06 avril 2018

عماد أحمد الشيخ يامين، أدوار مهمة في تطور مهنة المكتبات وأخصائي المعلومات، في المجلة الأردنية للمكتبات والمعلومات، مج. 48، ع.3، سبتمبر 2013، ص.ص. 125-162